مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية
2020/09 رقم الإيداع الوطني * ISSN/2716-8417
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/725

التداخل الوظيفي بين مقومات البلاغة ومرتكزات الأسلوبية

functional overlap between the components of rhetoric and the stylistic foundations

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني _____
الاسم واللقب	صابرة بن قرماز	محمد عبد الفتاح مقدود
الدرجة العلمية	دكتوراه في الدراسات البلاغية والأسلوبية	دكتوراه في النقد والمناهج
جامعة الانتماء	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
البلد	الجزائر	الجزائر
البريد الإلكتروني	s.benguremaz@univ-chlef.dz	mekmedadef@gmail.com
الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل		mekmedadef@gmail.com

الملخص:

تقوم اللغة على حسن تخيّر اللفظ وعلى مدى حسن تركيب جملة من المختارات اللغوية التي تكون متاحة بين يدي المتكلم ، إذ يزيد اختيار اللفظ من جمالية الكلام ، وتتبعه عملية التركيب لتعطي مظهرا فنّيا للغة ، وقد اهتم البلاغيون القدامى بهذين العنصرين البلاغيين لما لهما من إسهام بارز في تنميق الكلام وصناعة الشعر، حيث استفاد الدارسون المحدثون من أهمية الاختيار والتركيب الأسلوبية بالترويج لهما فنّيا وإبداعيا من خلال الدرس الأسلوبي .

الكلمات المفتاحية :

الاختيار، التركيب ، البلاغة ، الأسلوبية ، صناعة الشعر، الجمالية .

:Summary

Language is based on the choice of pronouncement and on how well the composition of a set of linguistic selections is available in the hands of the speaker, as the choice of pronunciation increases the aesthetic of speech, and the synthesis process follows it to give an artistic aspect to the language. Modernization of speech and poetry making, as modern scholars took advantage of the importance of stylistic selection and composition by promoting them artistically and creatively through the stylistic lesson.

key words:

Selection, composition, rhetoric, stylistics, poetry, aesthetics

جمالية الاختيار والتركيب من منظور الجاحظ البلاغي :

تقوم البلاغية العربية على مبدأين أسلوبيين يتمثلان في الاختيار والتركيب ، وهما مفهومان أسلوبيان متجذّران في الأصول العربية بوزنهما القيمي الفنّي الجمالي في أركان البلاغة العربية ، حيث لم تخل مؤلفات القدامى من هذين المفهومين ، فقد تناول الجاحظ "255هـ مصطلح الاختيار في مواضع عدة من كتاب البيان والتبيين ،والاختيار من منظور الجاحظ البلاغي يغدو الركيزة الأساسية في تشكيل الكلام بدءا من صناعة الشعر، حيث يقوم الشعر أولا في بنائه على الاختيار الحسن للفظ وهو ما يقابل مفهومه الدلالي عند الجاحظ لكل مقام مقال [1] ، فالمتكلم يتخيّر لكل مقام مقال ، كأن يستعمل الألفاظ الفرح في موضع السعادة والبهجة ، ويتخير ألفاظ المواساة في مواضع الأحزان .

يقوم الاختيار إذن على وعي المتكلم بمدى مطابقة اللفظ للمعنى ، من خلال انتقاء الألفاظ المناسبة والدلالات المعبرة ، وهو ما أسماه الجاحظ بمناسبة الأقدار للمعاني ، وقد استثمر الجاحظ صحيفة بشر بن المعتمر التي تضمنت أهمية اختيار المتكلم للألفاظ التي تتطابق مع الدلالات فيقول :"يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ."[2] ، يأتي تركيز بشر بن المعتبر على أهمية اختيار اللفظ أولا وضرورة مطابقته وموافقته للمعنى ثانيا ، كما أنه يحسن الأخذ بعين الاعتبار أحوال السامعين وبمراعاة أقدارهم وكفاءتهم تبعا لمقاماتهم في المجتمع ، وأحوال وعيهم ومستوى ثقافتهم، بحيث يكون الكلام مناسبا لتلك الحالات والأقدار ، وقد تناول الجاحظ دلالة الاختيار وقيمتها الجمالية في صناعة الشعر فيقول :"والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربّي ، والبدويّ ، والقرويّ ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتمييز اللفظ ، وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السّبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من الصّبغ ، وجنس من التصوير."[3] ، يرى الجاحظ أن مسألة المعاني مسألة لا يصعب تحصيلها وإنما هي متاحة التصوّر في خواطر عموم الناس يعرفها العربي والأعجمي ، بينما كل الصعوبة تكمن في كيفية انتقاء اللفظ المناسب والمستحسن الذي يتوافق مع المعنى،إذ يملك المبدع حريّة الاختيار من بين خيارات أسلوبية متاحة لتخدم رؤيته وتصوّره وانفعالاته، إذ يمكن للمبدع تبليغ رسالته بأشكال وكيفيات متنوّعة لغويا.

فكلّ مبدع يختار الكيفية الأسلوبية التي يراها مناسبة لمزاجه وعواطفه ، وتعدّد الإمكانات في اللغة العربية هو السبب في وجود الاختيار، لأنّه من غير المعقول أن تخرج الإمكانيات جميعها بدفعة نفسية واحدة إلى حيّز الاستعمال .فإنّ مجال الاختيار واسع، فبالإضافة إلى تخير اللفظ وقف الجاحظ عند

تخيّر الوزن وإقامته واختيار التفعيلة المتوافقة مع معانيه ، إذ يجب تمييز اللفظ والمقصود بالتمييز ضرورة الانتقاء من بين ألفاظ ذات المعنى الواحد إلا أن دلالة اللفظة تختلف من خلال موقعها في سياق التركيب ، كم يجعل الجاحظ من شهولة المخرج ضرورة بنائية ملحة في اختيار اللفظ المناسب ويقصد به تخير حروف اللغة العربية من خلال تباين وتباعد مخارجها الصوتية لتكون سهلة النطف لطيفة على الأذن السامع ، وبناء على هذه المقومات البلاغية والأسلوبية استخلص الجاحظ نتيجة تتمثل في أن الشعر صناعة تقوم على خيارات لغوية وصوتية ومقامية ، وهي جنس من التصوير أي يقوم الشعر على أهمية التخييل المتوافق للدلالا ت الصورة الشعرية المختارة والتي تجمع بين الفهم والخيال .

للجاحظ دور كبير في تناوله لعنصري الاختيار والتركيب في كتابيه البيان والتبيين وكذلك الحيوان ، فأحسن اختيار اللغة يؤدي إلى كمال وصول المعنى ونلفي إشارة الجاحظ كذلك إلى وقد وقف عند فائدة الاختيار الأسلوبية بقيمتها الجمالية على الكلام وخاصة على الخطابة بقوله :"رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحاها رواية الكلام ، وحليلها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ".[4] أولى الجاحظ أهمية بالغة بجودة الصياغة الشعرية ، فقد كان شديد الاعتناء باللفظ الذي اعتبره خادما للمعنى بالدرجة الأولى ، كما يرى بأن عمود الرواية الدربة والخبرة والممارسة ، أما جناحاها فراوية الكلام والتمرس عليه ، وما يجعل الخطابة حلوة المعارض فهو الاعراب الذي يزيد من تماسك معانيها ووضوحها ، وختم الجاحظ بأخر شرط أو مقوّم يزيد من بهاء اللفظ وهو الذي يتمثل في عملية الاختيار وهذا الأخير لا يتقنه إلا من أوتي ثقافة واسعة بعلم اللغة ومذاهبها.

أما ما يتعلق بحسن التركيب فقد ركّز على الشعر وطرق صياغته قائلا:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان ."[5] ، فأحسن الشعر عنده ما رد متماسكا نابعا من حسن التنغيم بين الألفاظ وفنية استعمالها ، فقد شبه الجاحظ الكلام المتنافر غير المتلاحم ببعر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور، يقول: "وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكده "[6]. إن ألفاظ البيت الشعري تكون مجتمعة مع بعضها وفيها سهولة إذا حسن تركيب أجزاء الكلام في سلسلة لغوية متلاحمة ، وكلما فسد التركيب كان الكلام متباعدا مما يشق على للسان ويرهقه.

لقد تبلور مفهوم "الاختيار" في الدراسات الأسلوبية الحديثة كحدث ألسني في الدرس الياكبسوني بأنه :"وليد تركيب عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلّم لأدواته التعبيرية ، من الرصّيد المعجمي للّغة تم تركيبه لها تركيبا تقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح

ببعضه الأخر سبل التصرّف في الاستعمال."[7] و طاقة التعبير التي تتحدد بها وظيفة اللغة أساسا مزدوجة في ذاتها حسب رأي المؤلف، فمنها جدول تصريحي ومنها جدول ايجابي."ويميز أصحاب هذا الاتجاه بين نوعين مختلفين من الاختيار :"أحدهما اختيار : محكوم بالموقف أو المقام contestof situation وثانيهما : اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة والنوع الثاني أسلوبي ، ويطلق عليه الانتقاء النحوي grammatrial selection ، فالاختيار الأسلوبي إذا هو الذي يعطي لعمليّة العدول قدرا أكبر من التأثير."[8]

وقد تكون الطاقة الإنشائية متولّدة عمّا توقعه في نظام اللّغة من اضطراب يصبح هو بدوره نظاما جديدا حيث يتفق علماء الأسلوب على أن عملّية الإبداع الأسلوبي تستوي في الاختيار أولا وفي الأسلوب ثانيا ، ولقد كان "كراسو " يحدّد ظاهرة الأسلوب بأنّها اختيار فهو يقول:" إن قانون الاختيار ليس وقفا على الظاهرة الفنيّة في تعريف الحدث اللّساني وإنما هو عقد من الوعي المشترك بين الباث والمتلقي في جهاز التواصل عامة ."[9] ، يراعي كراسو في عملية التواصل ، الباث والمتقبل ، والخطاب ، فهذه الحلقات الثّلاث تمثّل حلقة وصل بين كل عنصر فالاختيار يظهر من خلال التلفظ وتحيز اللفظ المناسب للتعبير عن المقاصد المراد الإفصاح عنها ، وعليه يصبح الاختيار من العمليّات التي تكشف عن الإمكانات اللّغوية ، التي تبرز تفرّد مبدع عن الآخر من خلال اللّغة .

ماهية الاختيار والتركيب عند أبي هلال العسكري:

تناول أبو هلال العسكري " 395هـ "في الصناعتين أهمية حسن الاختيار والتركيب وتأليف الكلام تأليفا محكما في سياق تناوله لمفهوم البلاغة :"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون للخطيب رابط جأش ساكن الجوارح ،متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام ون في قواه التصرف في كل طبقة، ويهذبها كل التهذيب "[10] . إن من شروط نجاح الخطيب في أداء خطبته أن يكون فطن في اختيار الألفاظ وذلك تبعا لنوعية الطبقة الموجه إليها الخطاب كما يؤكد على أهمية النظم المبني على تخير اللفظ وهما أمران تقوم عليهما البلاغة يقول: كذلك "مدار البلاغة النظم الذي يأتي من اعتكاف المنشأ على تخير ،و انتقاء الألفاظ الجزلة ، ونسجها على حسب المقام المناسب لها ".[11] يرى أبو هلال العسكري أن قوام البلاغة يكون من خلال النظم والتأليف ، وتأليف بدوره يقوم على انتقاء الألفاظ وتخيرها بحيث تكون هذه الألفاظ ذات جزولة وجودة تلهم السامع و تسلب تركيزه الذهني.

عالج أبو هلال العسكري عنصر التأليف الذي يكون سببا من الأسباب القوية في وضوح المعنى يقول:"وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا ، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية."[12]، فمن أسباب ضمور المعنى وعدم وضوحه سوء اختيار الألفاظ من منظو أبي هلال

العسكري. ويقول في موضع آخر له :"وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ."[13] ، يرى أبو هلال العسكري أنه من حسن النظم والتركيب أن توضع الألفاظ في أمكانها وقد ذكر قولا العتابي :" الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب فإذا قدّمت منها مؤخّرا ، أو أخّرت منها مقدّما أفسدت الصورة وغيرّت المعنى ، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد ، أو يد إلى موضع رجل ، لتحوّلت الخلقة ، وتغيّرت الحلية."[14]، يقوم رأي أب هلال على حسن التناسب المفضي إلى حسن تركيب الكلام الذي يقوم على تقديم الألفاظ وتأخيرها واستعمالها في الموضع المناسب لها دون الإخلال بها وتشويه المعنى أو اللفظ، يقول كذلك :"فمن سوء النّظم المعاظلة ، وقد مدح عمر بن الخطاب رضي لله عنه زهيرا لمجانبتها. فقال: كان لا يعاظل بين الكلام."[15] ، وتعدّ معاظلة الكلام عيبا في تركيب الكلم تجعله مستثقل اللفظ والدلالة بنبعي تجنبها لأنها تلحق الضرر بعملية تركبي الكلم فتفسده شكلا ومعنى .

جمالية الاختيار والتركيب من منظور عبد القاهر الجرجاني:

لم يدّخر عبد القاهر الجرجاني " 471هـ" جهدا لتناول جمالية الاختيار والتركيب في تناوله لنظرية الجمال من خلال دراسته لمرتكزات نظرية النظم ، لذلك يعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز البلاغين الذين أبدوا اهتمامهم الشديد بهذه القضايا العلمية الجمالية في كتابه دلائل الإعجاز ، حيث بسّط خصائص النظم القائم على حسن التلائم بين الألفاظ والمعاني جاعلا في ذلك المتكلم وحده المسؤول عن اختيار أدواته التعبيرية من أجل صياغة تعبيرية متلائمة متناسقة يقول:" ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ التي ملأ منها الصورة ، والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من تخير والتدبر في أنفس الأصباغ ، وفي مواقعها ، ومقاديرها ، وكيفية مزجه له ، وترتيبه إياه إلى ما لم يته داليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب كذلك حال الشاعر ، والشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي عملت أنها محصول النظم"[16] . يلاحظ القارئ أن عبد القاهر الجرجاني يستمد ثقافته من عمق البيئة المجتمعية فيستعمل الأصباغ والألوان لأثرها الجمالي الملازم للفرد من خلال عملية الاختيار والاتقان والتفنن في مزج ألوانها ، وشبهها بما يتوخاه الشاعر من معاني النحو التي تمنح الفائدة الدلالية للكلم .

يجب على المؤلف أن يتأمل الألفاظ قبل أن يختارها ، ويباشر في مزجها وترتيبها ترتيبا صحيحا بغرض الوصول إلى معنى مناسب ، والصياغة طريقة للتعبير عن ما يجول في خاطر الشاعر بغية التأثير في المتلقي بالألفاظ المختارة ، يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا موضوع التأليف والتركيب عن حسن تخيّر "أن الصياغة والأسلوب طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه ، أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية ، وهي طريقة تأليف الألفاظ للتعبير بها عن المعاني قصد

الإيضاح والتأثير ، كما يمثل منهجا في التفكير والتصوير ، إذن طريقة الكاتب أو الشاعر في اختيار الألفاظ ، وتأليف الكلام أو هو خلق الفكرة وتوليدها ، وإبرازها في الصور اللفظية المناسبة".[17] إن حسن اختيار الكلمات وترتيبها حسب رأي عبد القاهر الجرجاني مبني على الطريقة التي يختص بها كل مؤلف دون غيره فالأسلوب طريقة خاصة بصاحبه وتأليف ينبع من ذلك المؤلف الذي يحسن الصياغة والحبك.

كما تحصل المزية بين الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني تبعا للحسن الذي يكون فيها كلفظة وحيدة مستقلة يقول: "فلو كانت الكلمة إذا حسنت من حيث هي لفظة إذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها ، وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم ، لما اختلف بها الحال ، ولكانت أما أن تحسن ، أو لا تحسن أبدا[18]. المزية التي تختص بها الألفاظ تكون موجودة وفق استحسان اللفظة وجمالها وتقبلها .

بلاغة تركيب الكلم لدى حازم القرطاجني:

ومن مظاهر التفكير الأسلوبي لدى حازم القرطاجني "684ه "وعيه بظاهرة التركيب وحسن التناسب بين أجزاء الكلام حيث اندرج مصطلح التناسب تحت مصطلح التركيب ، وبهذا يكون حازم قد نحا منحى أسلوبيا في رؤيته البلاغية تجلى ذلك المنحى في تركيزه على حسن تلاؤم الكلام الذي لا يحصل إلا بإيراد الكلام متناسبا محققا سبكا ومنسجما ظاهريين ، كما ينبني تركيب الكلام على فعل التخيير، فالاختيار والتركيب عنصران ضروريان متلازمان لتشكيل الظاهرة اللغوية يستدعي أحدهما الآخر ، يتشكل الأسلوب منهما ويتحدد بتوافقهما ،" أي بتوافق جدول الاختيار على جدول التوزيع مما ينشا استبدالا يقع على مستوى العلاقات الاستبدالية التي هي علاقة غيابية يتحدد الحاضر منها بالغائب والعلاقات الركنية وهي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب حسب أنماط بعيدة عن العفوية والاعتباط ."[19]

جاء تفكير حازم القرطاجني متماشيا مع فهمه لمعنى التناسب الذي يتلاءم مع حسن التركيب وقد أولاها اهتماما كبيرا في كتاب المنهاج ، إذ أن حديث حازم عن التناسب يأتي مقرونا بظاهرة التركيب التي تعد من الظواهر الأسلوبية والتي تقترن بدورها وتتلازم مع ظاهرة أخرى "هي ظاهرة الاختيار" والتي يصطلح عليها في الدرس الأسلوبي العربي أو الدرس الأسلوبي الحديث بتسمية محور الاختيار أو الاستبدال ومحور التركيب أو التوزيع ولذلك تزدوج العلاقات الاستدلالية في الحدث اللساني بالعلاقات الركنية **Rapports Syntagmatiques** .

يأتي التركيب كمحصول لعملية ثانية تلحق عملية اختيار المتكلم من رصيده لأدواته التعبيرية تبعا للدراسات الحديثة ، والتي تتمثل في رصف هذه الأدوات وتركيبها بحسب تنظيم تقتضي بعضه قوانين

النحو ، وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرف ، وسميت علاقات ركنية باعتبار أنها تخضع لقانون التجاوز ، ودلالاتها رهينة الأركان القائمة في تعاقبها ، لذلك أطلق عليها أيضا محور التوزيع L'axe de Distribution لأن تنظيمها هو بمثابة رصفها على سلسلة الكلام وتتميز العلاقات الركنية بكونها حضورية أي يتحدد بعضها ببعض بما هو موجود ، أي بما وقع اختياره فعلا دون ما يقدر أنه كان يمكن أن يختار من الرصيد .[20]

وهذا يدل على أن حازم القرطاجني يتميز بتفكير أسلوبي ورؤية أسلوبية حديثة تصب في واقع التفكير الأسلوبي الحديث وهذا لأن آثار جملة من مظاهر الأسلوب في كتابه والتي من بينها معالجة بلاغة التركيب والتي يندرج تحتها التناسب وأثرها في تحسين المعاني ووقعها على نفس المتلقي فيقول : " وكذلك تحسن نظم القصيدة من الفصول الحسان كما يحسن ائتلاف الكلام من الألفاظ الحسان ".[21] ، إن المتمعن في هذا الطرح حازم يظهر تفطنه لعوامل تشكيل الأسلوب الفنية والتي منها محور الاختيار الدالة في المقولة على الألفاظ الحسان وهذا يعني أنه كان مهتما بأثر انتقاء الألفاظ ودورها في تحسين ائتلاف الكلام ، أما حديثه عن حسن نظم القصيدة فيدل على وعيه بمحور التركيب وأثره في صياغة الأقاويل الشعرية، عالج حازم مسألة حسن تركيب الكلام بقوله : "اعلم أن الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف المقطعة من الكلام المؤلف ، والفصول المؤلفة من الأبيات نظائر الكلم المؤلفة من الحروف والقصائد المؤتلفة من الفصول نظائر العبارات المؤلفة من الألفاظ ، فكما أن الحروف إذا حسنت حسنت الفصول المؤلفة منها إذا رتبت على ما يجب ووضع بعضها من بعض على ما ينبغي كما أن ذلك في الكلم المفردة " [22]، يفضي هذا القول إلى اهتمام حازم اهتماما شديدا بحسن تخير الحروف وترتيبها ترتيبا مبنيا على اختلاف الأصوات من حيث المخارج الصوتية و المناوبة والتنويع في استخدام وهو مؤشر على فصاحة المفردة وحسن تركيب حروفها .

أما حسن تركيب المفردة فيدل على حسن موقعها من أخواتها من المفردات حتى لا تكون مستكرهة ونابيه فإحلالها في منزلتها بين المفردات المجاورة لها يدل على حسن اختيارها وإنزالها في مكانها الملائم الذي من شأنه يحسن سبكها ويجمل نسجها فتبلغ بذلك قيمة جمالية مستوحاة من جمالية رصفها المحكمة.

تقوم ظاهرة التركيب في المنظور الأسلوبي على ظاهرة إبداعية سابقة عليها ، وهي ظاهرة الاختيار التي لا تكون موافقة إلا إذا أحكم تركيب الكلمات المختارة في الخطاب الأدبي .تتركب الكلمات في الخطاب من مستويين : حضوري ، وغيابي فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي ويكون لتجاورها تأثير دلالي ، وصوتي ، وتركيبي ، فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ، ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي ، والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية وعليه يقوم الكلام الصحيح ، وحسب الفرابي "

القرماطيقا " وهي تشمل علم قوانين الألفاظ عندما تتركب ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة [23]".

يسهم التركيب في تنظيم الكلم وتأليفيه لتشكيل متتالية تعبيرية ، إذ يعتبر التركيب عنصرا أساسيا وبارزا في الظاهرة اللغوية من جانبها التركيبي :"المقصود بالنمط التركيبي بناء الجملة ، لقد سمينا الكلمة بنية ، وكان يمكن أن نسمي صورة الجملة بنية أو بناء وجاء مصطلح النمط التركيبي ليدل على بناء الجملة من ركنيها هما اسمان أو اسم وفعل."[24] ، "وقد مثلت البلاغة في كثير من جوانبها العلاقة بين الأسلوب والمعنى ، وصلة هذا الأسلوب بما تتعرض له الجملة هو الذي يدخل تحت ما سمي بعلم المعاني الذي يختص بتتبع سمات تراكيب الكلام في الإفادة .

وخاصية التركيب منظور إليها من جانبين : المبدع باعتباره مصدر هذه الخواص التركيبيّة ، ثم المتلقي من خلال قيامه بعملية الفهم والمعرفة ".[25] تعتبر عملية تركيب الكلام خاصية يشترك فيها كل من المبدع الذي يحكم ويجيد تركيب كلماته بأسلوب جميل وملفت والمتلقي باعتباره المتفهم لهذه التراكيب بحنكته وقوة تحليله للكلام.:"والعملية التركيبية حيث يركب فيه العقل ، ويؤلف بين هذه العناصر المختلفة لتكوين البناء اللغوي في طرق التفاوت والترتيب الخاص للبناء الذي مبعثه دقة النظر في اختيار وحدة على وحدة وتفصيل شكل على شكل ، وبراعته في مسلكه بها داخل التركيب أي في موقعها ، وبراعته في استفادته من طاقات اللغة حسب قوانينها ، ولا يمكن أن تظهر خاصية أسلوبية دون قصد فمهما كان التغيير طفيفا في التركيب ، فانه يأتي استجابة لنسق لأن طريقة التركيب اللغوي للخطاب هي التي تمنحه كيانه ، وتحدد خصوصيته."[26]، تستند عملية التركيب إلى تحكيم العقل ، فالعقل يولي اهتماما بالتفاصيل الدقيقة وهو المخزن الرئيسي للغة و به تتم عملية انتقاء الألفاظ ووضعها في موضعها المناسب .

يقوم الكلم شعريا كان أو نثريا على ظاهرتين أساسيتين هما الاختيار والتركيب والشاعر الحذق هو من يتقن اختيار المفردات ، التي تتماشى مع ما يقع في سريرته ويتوافق مع انفعالاته ، حتى يبدو الشعر مظهر البيان وتلي عملية الاختيار عملية ملازمة لها وهي التركيب أو التأليف ورصّ الكلمات وحروف الربط والجرّ وإنزالها الموضع المناسب لها ، وقد اعتنى القدامى بهذين العنصرين البلاغيين لما لهما من فائدة بلاغية محضة في إخراج القول مخرج الجمال ، كما درس المحدثون هذين العنصرين فأظهروا جماليتها التي تنمّ عن حسن تخير اللفظ ثم حسن تركيبه مستفدين من دراسات الأوائل لهما .

قائمة مراجع البحث :

1-الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ، ت : عبد اللّه محمد هارون ،دار إحياء التراث العربي بيروت ، 1968
2-الجاحظ ، الحيوان ،مج1،ت، يحي الشامي،ط:3، دار ومكتبة الهلال ، 1990.
3-مصطفى السعدني ، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر ، د:ط ، دار النشر والتوزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية .
4-أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ت ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، د:ط ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت .
5-عبد القاهر ، الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ت، السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة ، بيروت لبنان ، 1968.
6-عبد المنعم خفاجي : الأسلوبية وبيان العربي ، ط1: الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992، ص : 41-42.
7- عبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب، ط:5 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بنغازي ليبيا ، 2006.
8-حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ت ، محمد الحبيب خوجة ط:2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1981.
9-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ،.دراسة في النّقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب ، د:ط ، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.
10- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ط1: عالم الكتب ، القاهرة ، 1993 .
11-محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية.، د:ط دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، مصر ، 1994.

---

[1] ينظر ، الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، 1968،ص:95

[2] السابق، ص:139.

[3] الجاحظ ، الحيوان ،مج 1،ت، يحي الشامي،ط:3، دار ومكتبة الهلال ، 1990، ص:408.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين ،ص: 99

[5] نفسه، ص: 50

[6] الجاحظ البيان والتبيين ج: 1 ، ص: 50

[7] مصطفى السعدني ، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر ، د:ط ، دار النشر والتوزيع منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ص:11.

[8] نفسه ، ص: 76 77.

[9] نفسه ، ص:158

[10] أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ت ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، د:ط ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ص:12

[11] نفسه ، ص: 19.

[12] نفسه، ص:161.

[13] نفسه، ص:161.

[14] نفسه ، ص:161.

[15] السابق، ص:162.

[16] عبد القاهر، الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ت: السيد محمد رشيد رضا ،دار المعرفة ، بيروت لبنان، 1981 ، ص: 70

[17] عبد المنعم خفاجي : الأسلوبية وبيان العربي ، ط1: الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992، ص : 41-42.

[18] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص : 121.

[19] ينظر عبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب ، ط:5 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بنغازي ليبيا ، ص: 108، 2006،.

[20] السابق ،ص:"109/108.

[21] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت ، محمد الحبيب خوجة ط:2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، ص:287 1،198

.

[22] المصدر نفسه، ص: 287.

[23] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النّقد العربي الحديث الأسلوبية والأسلوب ، د:ط ، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ص:168.

[24] ينظر، البيان ، تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ط1: عالم الكتب ، القاهرة 1993، ص:56.

[25] محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية.، د:ط دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، مصر، 1994 ص:260 261.

[26] نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص:171 172